المتاولة او الشيعة في جبل عامل

(تابع ما قبلهُ)

حالهم العلمية

تنقسم حالهم العلمية الى ادوار ثلاثة من اول زمنهم الى القرن الحادي عشر ومنهُ الى آخر القرن الثالث عشر ومنهُ الى هذه الاوان

اما الدور الاول فقد كانت حركة المعارف فيهِ تراقي شيئاً فشيئاً حتى بلغت في اواسط هذا الدور واواخرهِ مبلغاً حسناً وقد كانت مدارس العلم حافلة بطلابها في النصف الاخير من هذا الدور سواء في بلاد بشاره حيث مدارس بيس وعينابا وغيرها تزدحم فيها طلاب العلوم وفي بعلبك حيث مدارس الكرك و بعلبك تزدهي بعمرانها ومشايخ العلماء وجهابذتهم جالسون في منصات دروسهم ينشرون فوائدهم وفرائدهم مما جعل لبلاد عامل شهرة طائرة بحيث جعل اسمها يقرن بالاجلال والاعظام في كل اقطار الشيعة من الهند الى روسيا وايران وغيرها من البلاد

كان معظم دروسهم والعمدة في تحصيلهم على علوم الفقه واصولهِ والحديث والكلام والمنطق والعلوم العربية من النحو والصرف والمعاني والبيان واللغة . ويدرسون اذا اراد الطالب الهيئة والحساب والفلسفة على الاصول القديمة وغير ذلك من الفنون . ويشهد بقوة تحصيلهم ومبلغهم من العلم مؤلفاتهم الكثيرة التي اخذت من الشهرة مكاناً عالياً وطبع كثير منها في ايران والهند مرات متعددة مثل كتاب معالم الدين في اصول الفقه للشيخ الاجل الثقة الشيخ حسن بن زين الدين الجبعي العاملي المتوفى سنة ١٠١١ وكتاب اللمعة الدمشقية في الفقه للشيخ السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٧ وشرحهِ المسمى بالروضة البهية للشيخ العلامة زين الملة والدين ابن علي المعروف بالشهيد الثاني المتوفى سنة ٩٦٦ . وهذا الكتاب مع متنهِ حوى ابواب الفقه باوجز عبارة وابلغها للمرام واجمعها مع اشارة الى ادلة المسائل وماخذها واشهر الاقوال فيها وتمحيصها . وقد اشتهر كتابا المعالم واللمعة في مدارس الشيعة بين طلابها بحيث لاتجد فيها احداً لم يدرسهما . ومن مؤلفات العامليين التي طارت شهرتها كتاب المسالك للشهيد الثاني وكتاب المدارك لسبطهِ السيد محمد وهما في الفقه وكتاب الوسائل للحر العاملي في الحديث . ومؤلفو هذه

الكتب جميعهن عامليون وكلها مطبوعة في ايران ومنتشرة بين ايدي العلماء والطلاب في سائر الاقطار . ومن اطلع على كتاب امل الآمل في علماء جبل عامل للشيخ الحر رأى من اسماء مؤلفات العامليين ما يعد بالالوف كلها في مواضيع جليلة

ومن اشهر من علماء جبل عامل في هذا الدور اشتهاراً عظيماً حتى عدّ في الطراز الاول بين علماء الشيعة على الاطلاق الشيخ الشهيد السعيد محمد بن مكي الجزيني العاملي صاحب كتاب اللمعة الدمشقية الذي سبقت الاشارة اليه والذكرى والدروس والبيان والقواعد الفية كتاب اللمعة في سبعة ايام وهو معتقل في قلعة دمشق وليس لديه من الكتب غير كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي مما دلّ على غزارة علم ومزيد فضل . وقيل انّهُ واهداهُ الى علي ابن المؤيد صاحب خراسان لما دعاه اليه بكتاب يقول فيه « وانّا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياهُ او يهتدي الناس برشده وهداهُ ... والمأمول من انعامه واكرامه ان يتفضل علينا ويتوجه الينا » (الى آخر ما كتب) . فلم يجبهُ الى طلبه لما هو به من الاعتقال حيث اقام في قلعة دمشق احد عشر شهراً كان فيها غرضاً للوشاية من اعدائه حتى استشهد هناك رحمهُ الله تعالى

ومن نبغ في هذا الدور من علماء جبل عامل الشيخ الاجل زين الدين بن علي الجبعي شارح اللمعة كما سبقت اليه الاشارة وهو صاحب المؤلفات الكثيرة والسياحات الطويلة في طلب العلم واجتناء فوائده ونشر فرائده هاجر اول امره الى مدرسة ميس حيث قرأ على صاحبها المحقق الميسي العربية وشيئاً من الفقه والاصول ثم الى الكرك حيث درس الكلام والفقه وكثيراً من الفنون ثم الى دمشق على الفيلسوف المحقق محمد بن مكي حيث قرأ عليه الطب والهيئة وشيئاً من الحكمة الاشراقية وقرأ على غيره التجويد ثم الى مصر فاقام سنة يأخذ عن علمائها ما شاء ثم الى العراق ثم الى القسطنطينية حيث حصل على اذن في التدريس في المدرسة النورية في مدينة بعلبك ثم استقرت به الدار في بلده وعاد بعد ذلك ثانية الى القسطنطينية فاستشهد رضوان الله عليه في طريقه اليها وأخذ له بثاره العلامة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي الروم في ذلك العصر وصديقه الصادق فقتل قاتليه . وهو صاحب كتاب تنبيه المريد في آداب المفيد والمستفيد والتنبيهات العلية في اسرار الصلوة القلبية وشرح الارشاد في الفقه وكتاب تمهيد القواعد وغيره من الكتب المفيدة التي تربو على مئتي مؤلف على ما رواهُ الحر العاملي في امل الآمل . وقد قال في حقه الشيخ محمد بن العودي الجزيني انهُ كان شيخ الامة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها لم يصرف زمناً من عمره الاّ في اكتساب

فضيلة وذكر عنهُ انهُ بلغ الغاية في الادب والفقه والحديث والمعقول والهيئة والحساب والهندسة وغير ذلك رحمهُ الله

ومن مشاهير علماء العاملين في ذلك الدور الشيخ علي بن عبد العال الكركي المعروف بين علماء الشيعة بالمحقق الكركي والمحقق الثاني الذي يقول فيهِ النعرشي في رجالهِ شيخ الطائفة وعلامة وقتهِ صاحب التحقيق والتدقيق كثير العلم جيد التصنيف. توفي سنة ٩٢٧ بعد ما نال المقام الارفع في الدولة الصفوية في ايران فكان فيها المرجع العام وصاحب الكلمة العليا والمنزلة العظمى

ومن مشاهيرهم الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي المحدث المشهور صاحب امل الآمل في علماء جبل عامل وكتاب الوسائل في الحديث المعروف بتفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة دخل في ستة مجلدات كبار وكتاب الهداية في الحديث وغير ذلك من الكتب

ومن مشاهير العاملين الشيخ محمد بن الحسين المعروف ببهاء الدين العاملي صاحب الكشكول مؤلف الخلاصة في الحساب والزبدة في الاصول والصمدية في النحو وتشريح الافلاك في الهيئة وهذه كتب على اختصارها ذات فوائد جمة يعرفها من راجعها. وهو مؤلف كتاب الحبل المتين ومشارق الشمس واكسير السعادتين والعروة الوثقى في التفسير وبحر الحساب والتفسير الكبير الموسوم بعين الحياة والصحيفة في الاصطرلاب وغير ذلك من بدائع التصانيف

وهو بعد ان صفت لهُ من الدنيا المناهل وكان لهُ في ايران المرجع الاعلى واليهِ مشيخة الاسلام فيها آثر السياحة على الدنيا ولذاتها فساح في طلب الافادة والاستفادة ثلاثين عاماً ثم استقرَّ في ايران وتوفي سنة ١٠٣١ هجرية

ومن مشاهيرهم الشيخ علي بن يونس البطي نسبة الى البطية صاحب كتاب الصراط المستقيم في الكلام ومختصر مجمع البيان والتفسير والملحة في المنطق والباب المفتوح الى ما قيل في النفس والروح وغيرها

في ذلك الدور لم يكن العلم مقصوراً على الرجال بل كان فيهِ للنساء سهم وافر واشتهرت بالفضل والعلم ورواية الحديث ام الحسن فاطمة بنت محمد بن مكي الجزينية المدعوة بست المشايخ اجازها في رواية الحديث والدها الشهيد وشيخهُ بن معية اجازة واقية. ولما توفي والدها

وقسمت تركته بين ابنائه فنعت لي منها بعض الكتب النفيسة ورايت مع بعض بني شمس الدين المنتسبين الى ابيها نفس الصك الذي كتب بالقسمة وهو مختوم بخاء الذهب وفيه « اما بعد فقد وهبت الست فاطمة ام الحسن اخويها الشيخ ابا طالب محمداً وابا القاسم علياً سلالة السعيد الاكرم والفقيه الاعظم . . . . محمد بن احمد بن مكي قدس سره . . . . جميع ما يخصها من تركة ابيها في جزين هبة شرعية ابتغاء لوجه الله تعالى ورجاء لثوابه وقد عوضا عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمه الله وكتاب المصباح له وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لابيهم وطاحونة الجامع والقرآن المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم (الخ) »

وقد اشتهر في هذا الدور من العامليين جماعة في الادب تُرجموا في سلافة العصر لابن معصوم والريحانة للخفاجي ونفحة الريحان وخلاصة الاثر للمحبي وغيرها . ومن شعرائهم في ذلك الزمن من يسيل شعره رقة وسلاسة ويأخذ بالالباب انسجاماً وعذوبة مثل الشيخ محمد بن علي بن محمود المشغري القائل

قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى ... وكل البكاء الى الحمام العيف
الى غسلت من الدموع المقلي ... ومسحت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم ... لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتها فكأنني ... طيف المُلِمّ بناظرٍ مطروف
فصمتُ حتى لا يجبن سائلي ... وعميتُ حتى لا يرين عكوفي

ومن شعره من ابيات

لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يده ... منه بعطف كالقناة رشيق
ايقاظه والليل ينفض صبغه ... والبكر يخلط شائقاً بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رق النسيم قست قلوب النوق
والبرق يسفر بالرحال والصبا ... وقفات مصغ بالحديث رفيق
ثم انثنيت وزلفه يد الصبا ... وشميمه في جيبي المشقوق

ومثل الشيخ نجيب الدين بن مكي العاملي الرحالة القائل وقد كتبها في رقعة صفراء بمداد احمر

مدمعي مثل مدادي والورق ... لونه لوني ولكني ارق
طلّق النوم جفوني ولذا ... عوّضني عنه بتزويج الارق

انقضى هذا الدور وتلاهُ الدور الثاني فتح القرنُ الثاني عشر بالحروب والفتن التي امتدت اليهِ من القرن السابق عليهِ وقل الاشتغال حينئذٍ بتحصيل العلم وانصرف هم القوم الى لم شعثهم وحفظ كيانهم بين مجاوريهم في تلك الفوضى السائدة وقلَّ فيهم عديد اهل الفضل ولكنهُ لم ينقطع بل لم تخل البلاد من العلماء الزهاد كالسيد حسين نور الدين والسيد حيدر نور الدين في النبطية ومن العلماء المؤلفين كالشيخ محمد بن مهدي الفتوني العاملي استاذ الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء ومن العلماء الادباء والشعراء المشاهير مثل الشيخ ابرهيم يحيى ذي الشعر الرائق والمقطعات النفيسة والنفس الابية وقد هجر وطنهُ في عاملة وهاجر الى دمشق الشام لما اجلب عليهِ الجزار بخيلهِ ورجلهِ ومن ذلك قولهُ من ابيات مشوقاً الى وطنهِ واصفاً لهُ بما رآهُ وسمعهُ

ورجوع ايام مضين بعاملٍ ... بين الجبال الشم والهضبات
عهدي بها تيك المعاهد والدمى ... فيهن مثل الحور في الجنات
اذ لا ترى الاَّ كريماً كفهُ ... والوجه عين حيا وعين حياة
تختال في المغنى الرحيب ضيوفهُ ... ان الكرام رحيبة الساحات
او فارساً يغشى الوغى بمهند ... ينقض مثل النجم في الهبوات
يجلو بهمتهِ الخطوب اذا دجت ... ان الهموم تزول بالهمات
او عالماً جرداً اذا خضخضتهُ ... حشد المحيط عليك بالنغمات
واذا انتبست النور من مشكاتهِ ... اهدى اليك البدر في الظلمات
او عابداً لله تعظيماً لهُ ... لم يعن بالرغبات والرهبات
يخشى الاله وما اصاب محرماً ... فكأنما يخشى من الحسنات
حتى اذا سيم الهوان رايتهُ ... كالليث ايقظهُ نطاح الشاة
او شاعراً ذرب اللسان تخالهُ ... فحماً ترعرع في الزمان العاتي
يأتي بكل غريبة وحشية ... نشأت مع الآرام في الفلوات
ويصوغ كل بديعة حضرية ... مصقولة الجنبات كالمرآة
لهفي على تلك الديار واهلها ... لو كان ينفع غلتي لهفاتي
خطب دعاني للخروج من الحمى ... فخرجت بعد تلوُّم واناة
وتركتهُ خوف الهوان وربما ... تُرك الغير مخافة الهلكات

ومثل الشيخ علي الخاتوني الذي هاجر في طلب العلم مدة ثم رجع الى بلاده فقيهاً طبيباً متفنناً اديباً بعد ان علا ذكرهُ واشتهر امرهُ في بلاد ايران وعرف فيها بالفقه والطب والرياضيات ولكنهُ بلي بفتنة الجزار فصودر مالهُ وضبطت املاكهُ وحبس مرتين ولم تقبل منهُ هدية ثم اخذت المكتبة الكبرى التي كانت لآل خاتون والشيخ المذكور ولي امرها وكانت تحوي خمسة آلاف مجلد من الكتب الخطية النادرة فاستت في عكاء طعماً للنار

ومثل السيد ابي الحسن بن السيد حيدر الامين صاحب المدرسة المشهورة في قرية شقراء التي حوت من الطلاب فوق الثلاثمائة فيهم الفضلاء الاجلاء كالسيد جواد العاملي مؤلف مفتاح الكرامة الذي طبع حديثاً في مصر والشيخ ابرهيم يحيى المتقدم ذكرهُ

ومثل الشيخ حسن سليمان الزاهد العالم والشيخ محمد الحر الفقيه المحقق الذي فر بنفسهِ من ظلم الجزار معتصماً بآل حرفوش امراء بعلبك فكان فيهم آمناً مطمئناً حتى اتاهُ البشير بمولود لهُ جديد وبموت احمد باشا الجزار في وقت واحد فسمى ولدهُ سعيداً ورجع الى بلده جبع وهو مخلىً السرب

وامثال هؤلاء الافاضل بين المناولة في هذا الدور كثيرون ولكن ظلم الجزار بلغ مبلغاً عظيماً في الضغط على العلماء والكبراء حيث تعقبهم قتلاً وسجناً وتعذيباً ومصادرة وتشتت من بقي منهم في اقطار الارض واستقصى الجزار آثارهم العلمية فكان لافران عكاء من كتب جبل عامل ما اشغلها في الوقود اسبوعاً كاملاً وكانت هي الضربة الكبرى على العلم واهلهِ وما ظنك ببلاد حرص اهلها على طلب العلم حرصاً شديداً ولم ينقطع عنها مددهُ وجاب علماؤها البلاد النائية في طلبهِ والتماسهِ كتبهِ حتى اذا جمعت لديهم تلك الذخائر في قرون واجيال كانت بعد ذلك طعماً للنار في مصادرات الجزار

وقد اخذ منها نزرٌ قليل اقتناهُ بعض فضلاء تلك الجهات وكان لبعض افاضل طرشيحا والزيب منها سهم حسن

ألقى على المناولة الخذلان بعد قتل زعيمهم ناصيف النصار ووقعوا في هاوية عسف الجزار ومصادراتهِ ففترت الهمة في سبيل العلم واغلقت مدارسهُ ووقع ابناء بلاد بشارة من ذلك في بحران عظيم لم تخلِ عنهم غمتهُ حتى اجاب الجزار داعي ربهِ فاستفاق الناس من ذهلهم ورجعت حركة العلم الى عهدها وفتحت مدرسة الكوثرية بادارة العالم المحقق الشيخ حسن قبيس فكانت مصدر فائدة ومعرفة على البلاد تخرج فيها حمد بن محمود بن نصار اخي ناصيف النصار المعروف باسم حمد البيك الذي تولى بعد ذلك الزعامة سيف بلاد بشارة عموماً ولقب بشيخ

مشايخها وكان شاعراً عالماً فآوى اليهِ الشعراء والعلماء واصبح ناديهِ منتدى الادباء يساعدهُ على ذلك اتخلاد البلاد الى السكون وسكون الفتن والمنازعات فتفرغ كل امرءٍ لما يفيد وانتفَّ حولهُ عديد من اهل العلم والادب مثل العالم اللغوي الشيخ علي بن محمد السبتي صاحب كتاب اليواقيت في البيان والعقد المنضّد في شرح قصيدة علي بك الاسعد وغيرها من الكتب .

وكالشاعر البليغ الشيخ علي بن ناصر زيدان الذي يقول من ابيات رائيَّة

عزيز على من عزهُ الصبر ان يرى منازل من يهوى على غير ما يهوى
منازل اقمار اقلّ وظالما حبسن على ساحات اعتابها نضوا
وهائفة في الروض تشكو من الجوى تعالي اقاسمك الصبابة والشكوى

وكالشاعر الظريف الشيخ حبيب الكاظمي القائل يعني نفسهُ ويذكر إباءهُ

ابى ان لا يقيم بدار ذلّ ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت بهِ ارض فلاهاً ولو ملأ الفضاء بها الرزايا
وليس بمجيب خوض الغياني اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

وكالعالم المحقق والشاعر المفلق الشيخ ابراهيم صادق حفيد الشيخ ابراهيم البجبي السابق ذكرهُ الذي نظم فنظّم عقود الدر في سمط الكلام فخلب الالباب وسحر العقول من ذلك قولهُ

تجنب رياض الغور من ارض بابل فثم قدود يانعات واحداقُ
واياك اياك الغوير وقريةً وقليك فاحفظ ان طرفك سرّاقُ

وقد نما الادب في عصر حمد البيك نموّاً باهراً وبرع يومئذٍ في قرض الشعر رجل امي اسكاف يدعى احمد حرب كان ينظم الشعر فيجيدهُ ويحفظ البدائع من مختاراتهِ ورأيت لهُ قصيدتين في مدح حمد البيك لا يحضرني منهما شيء ولكن احفظ لهُ بيتين يخاطب بهما بعض اصحابهِ وقد اخلف وعدهُ

وعدت قلبي بوعد غير منجز حاشا لمثلك ان يوفي بما وعدا
وعد تماطل لا يوفى وان وفيت ام السماء وقام الدهر او قعدا

وكانت الادباء والفضلاء تختلف اليهِ في دكانهِ فكأنهُ في عصرهِ الجنزارزي الشاعر الامي المشهور

واشتهرت في الادب بعد ذلك امرأة في بنت جبيل تدعى منّ كان لها في نقد الشعر خبرة حسنة وفي معرفة النجوم ومبادئ علم الهيئة حالة مقبولة وكانت تجالس الادباء وتساجل الشعراء من وراء حجابها وروايتها للشعر وحفظها الجيد تدل على سلامة ذوقها وحسن اختيارها

قلنا بعد ان هلك الجزار رجعت حركة العلم الى مجراها وفتحت مدرسة الكوثرية وقد تخرج في هذه المدرسة جماعة كانوا المرجع في الفتيا في جبل عامل مثل المرحوم السيد علي ابراهيم الذي كان لهُ في الفقه الباع الاطول وكان ذا همة عالية ونفس ابية ومثل المرحوم العلامة الشيخ عبدالله نعمة الجبعي الشهير مرجع الشيعة في جبل عامل على الاطلاق في عصره وصاحب المنزلة العالية في نفوس بني وطنهِ خرج من مدرسة الكوثرية وامَّ العراق فكان فيها علماً يشار اليهِ بالبنان ثم سكن مدينة رشت في ايران بضع سنين فكانت اليهِ الفتيا في المدينة وما والاها ثم عاد الى وطنهِ قرية جبع من جبل عامل في سفح لبنان وافتتح مدرستهُ الشهيرة فحفلت بطلابها وكانت العناية فيها مصروفة الى العلوم العربية اكثر منها الى غيرها وبعد ان زهرت مدة اربعين سنة اقل نجمها وقل عدد مستفيديها واليها يعنُّ المرحوم الشيخ عبدالله المشار اليهِ بقولهِ

اذا ذكرت نفس زمانًا تصرمت لياليهِ بالغنا وشملاً تجمعا
هتفت بهاتيك الصحاب كانني وليد تغنّى بالعشيات مرضعا

لم يأفل نجم مدرسة جباع حتى اضاء مصباح مدرسة حناوية في ضواحي صور تحت ادارة العلامة المتقن المرحوم الشيخ محمد علي عز الدين فكانت دائرة التعليم فيها اوسع من دائرة التعليم في مدرسة جباع وكان رئيسها المشار اليهِ متفننًا في علومهِ فقيهًا متكلمًا محدثًا شاعرًا كاتبًا احب شيء اليهِ ساعة يصرفها في تحرير فائدة وتحبير مؤلف وكانت مؤلفاتهُ سهلة العبارة متينة التركيب جيدة التحقيق منها كتاب روح الايمان وريحان الجنان في علم الكلام وهو كتاب جليل عاجلتهُ المنية قبل اتمامهِ . وكتاب تحفة القاري وصحيح البخاري في الحديث وكتاب سوق المعادن جمع فيهِ من كل شاردة فكان في مجلدين كبيرين وجمع ديوان شعره وبدائع نثرهِ بيدهِ . ومن احسن ما سمعتهُ من مقطعاتهِ قولهُ متغزلاً

من زرع الورد على وجنتك من اطلع السوسن في طلعتك
من عرض الآس على عارض عارضهُ النرجس من مقلتك
من صاغ هذا الجيد من فضة من افرغ الدرّ على لبتك
سبحانهُ من خالق باريء اعطاك ما لم يلف في حسبتك

هذه المدرسة كانت مجمعًا لفضلاء الطلاب ودارة لفنون مختلفة وكان للادب والشعر فيها سوق عامرة ولا غرو فقد غذي بدرها امثال السيد الاجل العلامة السيد نجيب الدين فضل الله والعالم الفهامة الشيخ ابرهيم عز الدين رئيسها اليوم وقد كان لها من زعيم البلاد

العاملية في عصرهِ علي بك الاسعد الوائلي عناية بعثت في نفوس طلابها حب الادب وكسب الفوائد

في ذلك الزمن كانت دار علي بك الاسعد في تبنين محطاً لرحال الادباء والشعراء والعلماء . وكان فيهم مثل الشيخ الحافظ الشيخ محمد حسين مروه نادرة عصرهِ في الرواية والحفظ ومن الشعراء المجيدين ومن شعره

امرتجع نحو الحمى تبتغي بعدي فسيرعان ان الحي امّوا بها نجدا
ومنها ألم تذكروا عصر الشباب بعامل وعيشاً مضى في قربكم ناعماً رغدا
فسقيا لايام بعاملة غدا شبابي بها غضاً وعيشي بها رغدا
تكدر صفو العيش بعد احبة مضوا كيوف الهند واستوطنوا اللحدا
واني وابناء الزمان كخاطب غدا طالباً آلاً فلم يدرك الوردا
دعاني اجل شرق البلاد وغربها لكيما انال المجد او ابلغ الجهدا
سيحجم هذا الدهر مني ماجداً صبوراً على لأوائهِ صلباً جلدا

وقد سمعت منهُ رحمهُ الله انهُ كانت لهُ صلة معينة سنوية من الامير عبد القادر الجزائري رحمهُ الله يتقاضاها في دمشق فقبضها في بعض السنين واجاز بها بعض رفقائهِ ولكنهُ الف ان يرجع الى بيتهِ صفر اليدين فعرج في طريقهِ على دار محمد بك الاسعد في الطيبة ولبث عندهُ اياماً ولم ينصرف الاَّ باربعة آلاف غرش صلة واحدة غير ما يسبقها منهُ لهُ ويلحقها . بهذا الكرم الحاتمي اشتد ساعد الادب وبرع فيهِ الكثيرون وحسبك بالشاعر اللغوي الشيخ عباس القرشي نزيل عاملة وخريج مدرسة جبع بعد ان كان يقول

الفت عسري حتى لا يفارقني كعاشق لم يزل الفاً لمشوق
وما فؤاد أم موسى يوم فارقها موسى بأفرغ من كيسي وصندوقي

اصبح يقول مخاطباً علي بك بعد محاولتهِ لهُ بالاذن وانصرافهِ عنهُ بلا اذن

زرت ابن اسعد فانهلت انامله عليَّ من جودهِ كالوابل الغدق
ثم انصرفت بلا اذنٍ ولا عجب اني خشيت على نفسي من الغرق

وقد كان حمد البيك امير عاملة وشيخ مشايخها عني بتشطير قصيدة البردة ووقف عند بيت منها اغلق عليهِ تشطيرهُ فخرج الى مجلسهِ وهو حافل بالشعراء والادباء فتلى عليهم ما نظمهُ حتى انتهى الى قولهِ

حفظت كل مقام بالاضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

فترأ بلا تشطير فابتدر ابن اخيه علي بك مرتجلاً تشطيره وانشد

حفظت كل مقام بالاضافة او ... سموت للفلك الاعلى بلا قدم
حيث انسما التمست تشر بها لذا ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وحسبك بامراء تكون هذه مجالسهم ان يفيض معين الادب في بلادهم والرعية على دين ملوكها

والعجب المطرب في ذلك الزمن ان محمد علي بن عبد النبي كان مع جنونه المطبق ينظم الشعر فيجيده ومن ذلك قوله

اهجر شانك والتبريح لي شانُ ... والحسن عندك لكن ليس احسانُ
ان نار قلبي حكت نار الخليل فقد ... جرى لنوح بجفني منك طوفانُ
ناديت ربعك لما ان مررت به ... وهاج بي منهُ اطراب واشجانُ
قد كنت معهد ارام بهم علقت ... ايدي الفراق فقل لي اين هم باتوا

يدخل الدور الثالث ومدرسة بنت جبيل التي عمرها بالافادة والاستفادة رئيسها العلامة الشيخ مرعي شرارة حافلة بطلابها وفضلائها وقد افل نجم مدرسة حناوية بوفاة رئيسها الشيخ محمد علي عز الدين فانضم طلابها الى مدرسة بنت جبيل فكانوا فيها كسواد الناظر في الوجه الصبيح وكان الجد والاجتهاد فيها على اتمه حتى اذا دخلت سنة ١٣٤٠ ه اخنطفت المنون رئيسها ومؤسسها فماتت بموته وكانت مدرسة قرية انصار في ذلك الزمن زاهرة برئاسة مؤسسها السيد حسن ابرهيم ولكنها اشبهت زهرة طيبة غضة المجنى والمنبت اقتعها حر القيظ فعادت هشيماً ولم يمض عليها ثلاث سنوات حتى اصبحت اثراً بعد عين وكذلك كانت المدارس بعد ذلك تزهر ثم تذوي ولا يطول امدها حتى ضعفت الهمة وقلت الرغبة وانصرف الناس عن طلب العلم بعد ان ضربت الكوارث مخيمها في بلاد المتاولة وحلت بهم النكباء من العسر الذي بعثهُ اليهم احتكار الدخان وفساد التربية الذي نشرهُ بينهم فساد الحكومة بفساد اخلاق ابنائها

ولنا بعد في تفصيل احوال جبل عامل بحث طويل يستوفيه كتاب سنبدأ به مع اخينا الفاضل الشيخ سليمان ظاهر في تاريخ جبل عامل وكلام مختصر في (المتاولة اليوم) نودعهُ مقالاً آخر وكل آت قريب

النبطية احمد رضا

القيصر اسكندر الثاني

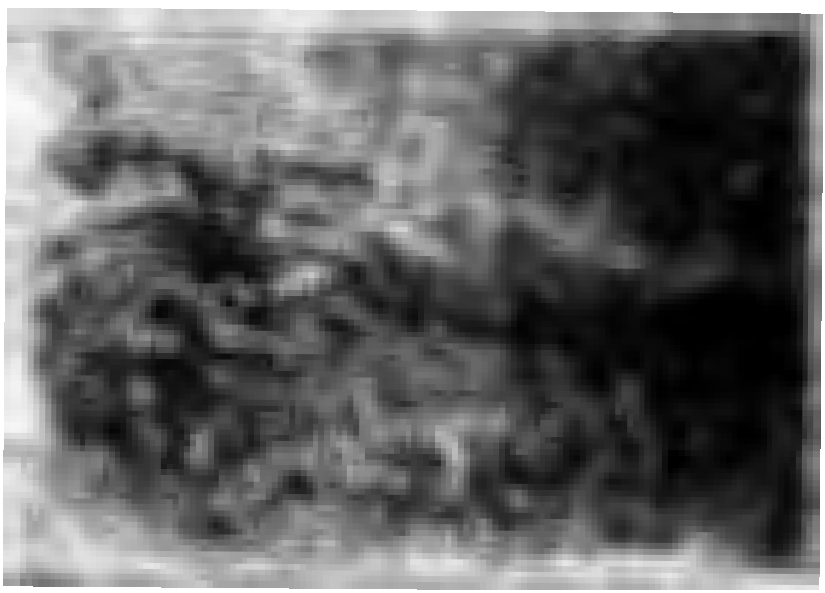

هجوم الزواف على حصن ملاكوف